آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٧)



مطبوعات المجمع

فتيا في

صيغة الحمد

«الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده»

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
عبد الله بن سالم البطاطي

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

«الحمد لله حمدًا دائمًا سرمدًا، حمدًا لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، وكما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا حقٌ».

«اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرَّجْتَ عنَّا.. لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل، والمال، والمعافاة.. كَبَتَّ عدوَّنا، وأظهرتَ أمْنَنا، وجمعتَ فُرقَتَنا، وبَسَطْتَ رزقنا، وأحسنتَ معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربَّنا أعطيتنا.. فلك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا، لك الحمد بكل نعمةٍ أنعمتَ بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، أو سِرٍّ أو علانيةٍ، أو خاصةٍ أو عامةٍ، أو حيٍّ أو ميتٍ، أو شاهِدٍ أو غائبٍ.. لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت»[(١)].

اللهم «تَمَّ نورُك فهديتَ، فلك الحمد، وعَظُم حلمُك فعفوتَ، فلك الحمد، وبسطتَ يدك فأعطيت، فلك الحمد.. ربَّنا: وجهُك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أفضل العطية وأهنَؤُها.. تُطاع ـ ربَّنا ـ فتشكُر، وتُعصى ـ ربَّنا ـ فتغفِر، وتجيب المضطَر، وتكشف الضرَّ، وتشفي السقيم، وتنجي من الكرب، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، ولا

---

(١) هذا من دعاء الحسن البصري رحمه الله، كان يستفتح به حديثه.
أخرجه ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١١، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٢٦٦.

يجزي بآلائِك أحدٌ، ولا يبلغ مِدْحَتَك قولُ قائل»[1].

فـ«اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا خالدًا مع خلودك، ولك الحمد حمدًا لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدًا لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدًا لا أجر لقائله إلا رضاك»[2].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام الحامدين، وعظيم الشاكرين، وحامل لواء الحمد يوم القيامة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أَقْربِ القُرَب، وأفضل الفضائل، وأحقِّ الحقِّ؛ اشتغالُ العبد

---

(١) روي عن علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا وموقوفًا:
فأما المرفوع فأخرجه أبويعلى في مسنده رقم ٤٤٠، وسنده ضعيف.
وأما الموقوف فأخرجه:
ابن فضيل الضبي في (الدعاء) رقم ٦٩، وابن أبي شيبة في (المصنف) ١٠/ ٢٢٩ رقم ٩٣٠٦، والطبراني في (الدعاء) رقم ٧٣٤.
وعزاه المتقي الهندي في (كنز العمال) ٢/ ٦٤٠ رقم ٤٩٦٣ إلى: جعفر في (الذكر)، وأبي القاسم اسماعيل بن محمد بن فضل في أماليه.
وهو حسن ـ إن شاء الله ـ بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٩ من حديث عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وقال عقبه: «فيه انقطاع بين عليٍّ ومن دونه».
وضعفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) رقم ٩٦٨ و٩٨٢.
وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٨/ ٢٢٣ ومن طريقه الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار) ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ من قول محمد بن النضر الحارثي.

بالثناء والحمد لذي العُلَى والمجد؛ فإنه ـ سبحانه ـ أهلٌ لأن يُحمد، وأهلٌ لأن يُشْكَر ويُثنى عليه، وهو ـ جلَّ جلاله ـ المحمود على كمال محاسِنه، وتمام إحسانه.

و«الحمد» من أحب العبادات إلى الله عز وجل، كما ثبت ذلك في حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال:

«وما من شيءٍ أحبَّ إلى الله من الحمد»[1].

وفي حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر (لا إله إلا الله)، وأفضل الدعاء (الحمد لله)»[2].

فلا غَرْوَ إذن أن يحرص الناس على سؤال أهل العلم عن صيغ الحمد وألفاظها، بل عن أفضلها وأجلِّها وأكملها؛ لأن ذلك أسعد لحظِّ المؤمن.

فها هو الحافظ السخاوي (٩٠٢) يُسأل عن ألفاظ الروايات الواردة في جوامع التسبيح، فيذكر ما استحضره من الروايات الواردة في صيغ

---

(١) أخرجه: أبو يعلى في مسنده رقم ٤٢٥٦، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٥٨، وفي (السنن الكبرى) ١٠/ ١٠٤.
وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) رقم ١٧٩٥.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٣٨٣، وابن ماجه رقم ٣٨٦٨، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) رقم ٨٣١، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٠٢، وابن حبان رقم ٨٤٦، والحاكم ١/ ٤٩٨ و٥٠٣ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦١ وغيرهم.
وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم ١١٠٤، و(السلسلة الصحيحة) رقم ١٤٩٧.

الحمد والتسبيح[1].

ويُسأل ابن حجر الهيتمي المكي (٩٧٤) عن قول السراج البلقيني إن أفضل صيغ الحمد «الحمد لله رب العالمين»، فَسَردَ أقوال العلماء في أفضل الصيغ، ثم استحسن صيغة لَفَّقَها من سائر الأقوال؛ وهي «الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه»![2].

ولربما يتوجَّه السؤال إلى صيغةٍ بعينها للاستفسار عن ثبوتها، أو عما تحمله من المعاني؛ كما هو الحال في السؤال الذي وُجِّه إلى الإمام ابن القيم رحمه الله، وأجاب عنه بهذه الفتيا التي بين أيدينا.

مضمون الفتيا:

السؤال الموجَّه إلى الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ يتعلق بصيغةٍ من صيغ الحمد، هي:

«الحمد لله، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»؛ عن ثبوتها وصحتها، وهل ما ذكره بعضهم من أنَّ هذه الصيغة هي أفضل الصيغ وأكملها صحيحٌ أم لا؟

فأجاب ببطلان ذلك، وبنفي ثبوت هذه الصيغة من جهتين: من جهة الرواية، ومن جهة الدراية.

فأما من جهة الرواية فذكر أن هذه الصيغة ليس لها إسنادٌ؛ فضلاً عن

---

(١) انظر (الأجوبة المرضية) ٣/ ٩٠٨ ـ ٩١١.
(٢) انظر (الفتاوى الكبرى الفقهية) ٤/ ٢٦٣.

ثبوتها أو صحتها، وإنما هو أثرٌ يرويه أبو نصر التمَّار عن آدم عليه السلام، وهذا الأثر لا تقوم به حجةٌ لانقطاعه.

ثم إنه لم يرد عن أحدٍ من خلق الله المكرمين التلفظ بمثل هذه الصيغة؛ لا الملائكة، ولا النبيين، ولا خيار هذه الأمة وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ، وأخذ يطيل في سرد الآيات والأحاديث الواردة في صيغ الحمد، والتي ليس فيها هذه الصيغة المسئول عنها.

وأما من جهة الدراية فقد بيَّن ـ رحمه الله ـ أن هذه الصيغة قد تتضمن معنى فاسدًا.

ووجه ذلك؛ أن هذه الصيغة قد تفيد أن العبد بشكره للنِّعَم يكون قد أدى ما عليه من حقٍّ لله تعالى، وهذا فاسدٌ؛ لأنه يخالف المستفيض في النصوص الشرعية من أن نِعَم الله عز وجل لا يقوم بتمام شكرها أحدٌ، ولا يفي بحقها قول قائلٍ، فمهما أثنى العبد على ربه، وتقدم بين يديه بحمده وشكره، فحق الله أعظمُ، وإحسانه أعمُّ، ومِنَّتُه أكرم.

وهذا المعنى الذي ردَّه ابن القيم ـ رحمه الله ـ هو المنقول عن جماعةٍ من الأئمة المتقدمين، أنهم ردُّوه، وفنَّدوه، وأبطلوه، ومن ذلك ما قاله الإمام بكر بن عبدالله المزني رحمه الله:

«ماقال عبدٌ قطُّ (الحمد لله) إلا وجبت عليه نعمةٌ بقوله (الحمد لله)، فما جزاء تلك النعمة؟ جزاؤها أن يقول (الحمد لله)، فجاءت نعمةٌ أخرى، فلا تنفد نِعَمُ الله عز وجل»[1].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٧ و٩٨، والبيهقي في (شعب =

وقال الجنيد: سمعت السريَّ يقول:

«الشكر نعمةٌ، والشكر على النعمة نعمةٌ، أي إلى أن لا يتناهى الشكر إلى قرارٍ»[١].

وقال طَلْقُ بن حبيب رحمه الله:

«إن حقَّ الله أثقلُ من أن يقوم به العباد، وإن نِعَم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن اصبِحُوا توَّابين، وامسُوا توَّابين»[٢].

وأنشد محمود الورَّاق رحمه الله:

إذا كان شكري نعمةَ اللهِ نعمةً ... عليَّ له في مثلِها يجبُ الشكرُ
وكيف وقوعُ الشكرِ إلا بفضلِه ... وإن طالت الأيامُ واتصل العمرُ
إذا مَسَّ بالسرَّاءِ عَمَّ سرُورُها ... وإن مَسَّ بالضراءِ أعقبها الأجرُ
ومـا منهمـا إلا لـه فيـه مِنَّـةٌ ... تضيقُ بها الأوهامُ والبرُّ والبحرُ[٣]

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

«إن الله يحب المحامد، ويرضى عن عبده أن يأكل الأَكْلَة فيحمده عليها، ويشرب الشَّرْبَة فيحمده عليها، والثناءُ بالنِّعَم، والحمدُ عليها

= الإيمان) رقم ٤٠٩٥.

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩٦.

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٢٠٤.

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٨٢، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩٩.

وشكرُها عند أهل الجود والكرم أحبُّ إليهم من أموالهم، فهم يبذلونها طلبًا للثناء، والله عز وجل أكرمُ الأكرمين، وأجودُ الأجودين، فهو يبذل نعمَهُ لعباده، ويطلب منهم الثناءَ بها، وذكرَها، والحمدَ عليها، ويرضى منهم بذلك شكرًا عليها، وإن كان ذلك كلُّه من فضله عليهم، وهو غير محتاج إلى شكرهم، لكنه يحب ذلك من عباده، حيث كان صلاحُ العبد وفلاحُه وكمالُه فيه. ومن فضله أنه نسب الحمدَ والشكر إليهم، وإن كان من أعظم نعمه عليهم، وهذا كما أنه أعطاهم ما أعطاهم من الأموال، ثم استقرض منهم بعضَه، ومدحهم بإعطائه، والكلُّ ملكُه، ومن فضله، ولكن كرمه اقتضى ذلك»[1].

فهذا هو خلاصة الفتيا ومحتواها، وعين الخلاصة المذكور في هذه الفتيا قد ذكره ابنِ القيم ـ رحمه الله ـ في كتابٍ آخر له وهو «عدة الصابرين»[2]، وخَلَص فيه إلى نفس ما خلص إليه ههنا في الفتيا مع إيجازٍ شديدٍ.

وقفةٌ مع الفتيا:

من المعروف عن ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنه صاحب بَسْطٍ واستقصاءٍ؛ وذلك لما يتمتع به من سعةِ اطلاعٍ، وقوةِ ذاكرةٍ، وسيلانِ ذهنٍ، فقلَّ أن يفارقه الصواب في أجوبته.

وأول ما نقرؤه في مقدمة فتياه عن مسألة الحمد تأصيله لها بنفي وجود سندٍ لهذه الصيغة، وإنما غاية الأمر أنها أثرٌ مرويٌّ عن آدم عليه السلام،

---

(١) (جامع العلوم والحكم) ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٢) (عدة الصابرين) ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

وهذا الأثر من غرائب أبي نصر التمَّار، ولا يُدرى من أين أخذه!.

والحقيقة أن كلامه هذا غايته عدم العلم بوجود السند للأثر المروي، ومن المقرر أن عدم العلم ليس علمًا بالعدم، إلا أن العبارات الكلِّية، والقضايا العامة، إذا خرجت من مثل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ فإن لها حظًّا عند العلماء؛ استرواحًا منهم لجلالة علومه، وغزارة معلومه.

وهذا ما حَدَا بالعلامة السفَّاريني ـ رحمه الله ـ إلى نقل فتوى ابن القيم ـ رحمه الله ـ إقرارًا له بتلك النتيجة؛ عندما تكلم عن صيغ الحمد في كتابه المشهور «غذاء الألباب»[١].

وههنا أمور:

الأول: أن الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ ذكر أن لهذا الأثر سندًا يرويه ابن الصلاح في أماليه.

وهذا الإسناد عزيز الوجود، ولهذا لما نقل الحافظ ابن حجر حكمَ ابن الصلاح عليه قال عقبه: «فكأنه عثر عليه حتى وصفه»[٢].

والثاني: أن أبا نصر التمَّار إنما يرويه عن: محمد بن النضر الحارثي عن آدم عليه السلام، فالأثر ليس من رواية أبي نصر عن آدم عليه السلام كما ذُكر، بل بينهما واسطة.

والثالث: أن الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ ذكر أن الحديث المسئول عنه قد روي مرفوعًا وموقوفًا، واكتفى بذلك ولم

---

(١) (غذاء الألباب) ١/ ٢٠.

(٢) (التلخيص الحبير) ٤/ ٣١٧. ثم ذكر الحافظ ابن حجر أنه وقف عليه بعد ذلك.

يَعْزُهما[1].

فلعله أراد بالمرفوع ما روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظه:

«من قال: الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، على كل حالٍ، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده؛ ثلاث مراتٍ: فتقول الحفَظَةُ: ربَّنا؛ لا نُحْسِن كُنْهَ ما قدَّسك عبدُك هذا وحمدَكَ، وما ندري كيف نكتبه؟ فيوحي الله إليهم أن اكتبوه كما قال».

ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب»، وعزاه إلى البخاري في «الضعفاء»، وبيَّض له الألباني في الحكم عليه في «ضعيف الترغيب والترهيب»[2].

وأما الموقوف فلم أقف عليه، إلا إن أراد به الموقوف على محمد بن النضر الحارثي! فالله أعلم.

والرابع: أن المعنى الذي قد يدل عليه الأثر «حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» ربما يُظَنُّ أنه قد جاء ما يؤيده، وهو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال إذا آوى إلى فراشه: «الحمد لله الذي كفاني، وآواني، والحمد لله الذي أطعمني، وسقاني، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ فأفْضَلَ»، فقد حَمِدَ الله بجميع محامد الخلق كلِّهم»[3].

---

(١) انظر (جامع العلوم والحكم) ٢/ ٨٣.

(٢) انظر (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ رقم ٩٦٢.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: ابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٧٢٢، والحاكم =

والجواب عن ذلك بأن الحديث ليس فيه أن العبد إذا قال هذا الذكر أنه يكون قد قام بحق الله حقَّ القيام، وأنه وفَّى نعمةَ اللهِ شكرَها، وأتى بما يكافيء ذلك! بل غاية ما يدل عليه أنه أتى بذكرٍ يعدل جميع حَمْد الحامدين، وهذا من تضعيف الأجور.

ويؤكد ذلك أن حَمْدَ العالمين كلِّهم لا يفي بحقِّ الله عليهم، ولا يكافيء نِعَمهُ لديهم، فإن الله عز وجل ليس لشكره نهاية، كما ليس لعظمته نهاية.

هذا إن سلِمَت الزيادة في قوله: «فقد حَمِد اللهَ بجميع محامد الخلق كلِّهم» من الإعلال، فإن أصل الحديث في المسند والسنن وغيرها بدون هذه الزيادة!.

نسبة الفتيا لابن القيم:

ثَمَّ أمورٌ تجعلنا نجزم بنسبة هذه الفتيا لابن القيم رحمه الله، وهي:

أولاً: أنه قد جيء باسم المؤلف في صدر الفتيا، فقال ناسخ المخطوط:

«أجاب شيخنا الإمام العالم، قدوة المحققين، عمدة المحدثين، شمس الملة والدين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القيم، تغمده الله برحمته».

وثانيًا: أنه قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء الرسالة في عدة مواضع، وكان يصفه بـ(شيخنا)، وتتلمذ ابن القيم على شيخ الإسلام

= في المستدرك ١/٥٤٥ ـ ٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٢، والضياء في (المختارة) رقم ١٥٧٤ و١٥٧٥.

مشهور جدًا.

وثالثًا: أن ابن القيم ـ رحمه الله ـ قد حكى خلاصة هذه الفتيا في كتابه الآخر المسمى بـ«عدة الصابرين»، وما ذكره هناك يطابق رأيه تمامًا في هذه الفتيا.

قال في «عدة الصابرين»:

«وأما قول بعض الفقهاء: إن من حَلَف أن يحمد الله بأفضل أنواع الحمد؛ كان برُّ يمينه أن يقول: (الحمد لله؛ حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده)، فهذا ليس بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصحابة، وإنما هو اسرائيلي عن آدم، وأصح منه: «الحمد لله غير مكفيٍّ، ولا مودَّعٍ، ولا مستغنى عنه ربنا».

ولا يمكن حَمْدُ العبد وشكرُه أن يوافي نعمةً من نعم الله فضلاً عن موافاته جميع نعمه، ولا يكون فِعْلُ العبد وحمدُه مكافئًا للمزيد، ولكن يُحمل على وجهٍ يصح، وهو: أن الذي يستحقه الله سبحانه من الحمدِ حمدًا يكون موافيًا لنعمه، ومكافئًا لمزيده، وإن لم يقدر العبد أن يأتي به، كما إذا قال: «الحمد لله مِلْءَ السموات، ومِلْءَ الأرض، ومِلْءَ ما بينهما، ومِلْءَ ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، وعدد الرمال والتراب والحَصَى والقَطْر، وعددَ أنفاسِ الخلائق، وعددَ ماخلقَ اللهُ، وماهو خالقٌ»، فهذا إخبارٌ عما يستحقه من الحمد، لا عما يقع من العبد من الحمد»[1].

---

(١) (عدة الصابرين) ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

وما ذكره ابن القيم ههنا تخريج جيد لمعنى هذه العبارة، وعليه يحمل كلام من استعملها من الأئمة كقول الإمام البيهقي رحمه الله وهو يتحدث عن =

ورابعًا: أن لغةَ الفتيا، ونَفَسَ التدوين، وطريقة العرض والاستدلال، ومنهجَ المناقشة والردِّ؛ توافِق ما تميز به أسلوب ابن القيم ـ رحمه الله ـ في صياغة مؤلفاته.

وخامسًا: أن العلاَّمة محمد بن أحمد السفَّاريني الحنبلي (١١٨٨) قد اختصر هذه الفتيا، وضمَّنها كتابه «غذاء الألباب»، وذكرها في مقدمة الكتاب عند الكلام على مسائل الحمد، وعَنْوَنَ لها بـ(فائدة)، وصرَّح بنسبتها لابن القيم رحمه الله[1].

النسخ المعتمدة في التحقيق:

تحصَّل لنا من هذه الفتيا نسختان:

النسخة الأولى:

نسخةٌ قديمةٌ، ضمن مجموع يحمل رقم (١١٧٤٠ب)، محفوظ في ليدن، منها صورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وعنه حصلنا على صورة من المخطوط، وعدد صفحاتها أربع صفحاتٍ، وهذا المجموع غير مرقم.

والنسخة ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، وخطها يشبه

= نعمة الله عليه بأن جعل لكتابه «السنن الكبرى» المكانة العالية عند العلماء، فقال: «ووقع كتاب السنن إلى الشيخ الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ بعدما أنفق على تحصيله شيئًا كثيرًا، فارتضاه وشكر سَعْيِي فيه، فالحمد لله على هذه النعمة حمدًا يوازيها، وعلى سائر نعمته حمدًا يكافيها».

(معرفة السنن والآثار) ١/ ١٤٢ بتصرف يسير.

(١) انظر (غذاء الألباب) ١/ ٢٠.

خطوط القرن الثامن الهجري، وهو قليل الإعجام، وتتداخل فيه الكلمات أحيانًا، والنسخة مقروءةٌ ومصححةٌ، ولا أستبعد أن يكون ناسخها أحد تلاميذ المؤلف، والله أعلم.

ويعيب هذه النسخة أنها ناقصة، فالموجود منها يمثل نصف الفتيا تمامًا، ولولا ذلك لجعلتها أصلاً في التحقيق، وقد رمزت لها بالحرف (أ).

النسخة الثانية:

نسخةٌ حديثةٌ كاملةٌ محفوظةٌ في مكتبة الملك فهد بالرياض تحمل الرقم ٨٦/٦٧٢، وخطها نسخي واضح، ولم يُذكر فيها اسم ناسخها، ولا النسخة التي نقل منها، وقيد تاريخ نسخها في آخرها بعام ١٣٣٨، وعدد صفحاتها ثلاث عشرة صفحة.

وبالنسخة بعض التصويبات التي كُتبت في الهامش، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

عنوان المخطوط:

كلا النسختين أُهْمِلتا من العنوان، ولم ينص على تسميتها أحدٌ ممن ترجم لابن القيم رحمه الله؛ حتى السفاريني ـ رحمه الله ـ لما نقل عنها ما اختصره منها لم يذكر لها عنوانًا، وقد لا يكون هذا مستغربًا؛ لأن هذا هو شأن الفتاوى؛ أسئلةٌ ترفع إلى العالم، فيجيب عنها بخطه أو بإملائه، ثم يتركها هَمَلاً من العَنْوَنة، وتنتشر في أيدي الناس على أنها فُتْيا فلان، لا أنها فتيا بعنوان!

وعند التأمل في المخطوط نرى ما يلي:

١ـ أن طبيعة المخطوط ينطبق عليه حقيقة الفتيا، فهو استفتاءٌ من أحد الناس عن مسألةٍ ما، فكان الجواب بهذه الفتيا.

٢ ـ أن الاستفسار كان عن حديثٍ واحدٍ فقط، هذا الحديث يتضمن صيغة واحدة من صيغ الحمد الواردة، فأجاب ابن القيم ـ رحمه الله ـ عنه، ثم اتبعه ـ تكميلاً للجواب ـ بسَوْق ما يستحضره من النصوص الشرعية الواردة في صيغ الحمد وألفاظه، فكان حشده لهذه النصوص تبعًا لا أصلاً طُلِب الكشف عنه في السؤال.

وبالنظر إلى ما ذكرناه، واستئناسًا بما جرى عليه العمل في مثل هذه المؤلفات، يحسُن بنا أن نُعَنْون لها بـ:

فتيا في صيغة الحمد: «الحمد لله؛ حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»، والله أعلم.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب مرتين:

الأولى: في دار ابن خزيمة بالرياض، سنة ١٤١٤، بتحقيق: فهد بن عبدالعزيز العسكر، ووضع عنوانه هكذا: (مطالع السعد بكشف مواقع الحمد)، ذكر في المقدمة أنه استشرف هذا العنوان من خاتمة الرسالة.

وعنايته بالكتاب ظاهرة، وطبعته هذه أجود الطبعتين.

والثانية: في دار العاصمة بالرياض، سنة ١٤١٥، بتحقيق: محمد بن إبراهيم السعران، ووضع عنوانه هكذا: (جواب في صيغ الحمد)، ذكر في المقدمة أن الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ هو الذي أشار عليه بهذا العنوان.

وكلا المحققين اعتمدا على نسخةٍ خطيةٍ واحدةٍ، وهي النسخة المتأخرة التي كتبت سنة ١٣٣٨ ، وعملهما جيدٌ على فوتٍ يسير لا يخلو من مثله عمل الحريص، لكني استفدت من طبعة دار ابن خزيمة أكثر، ولهما فضل السبق، والله يتقبل منهما صالح العمل.

منهجي في التحقيق:

١ ـ قمتُ بنسخ المخطوط، ثم قابلته على أصله، مراعيًا الرسم الإملائي الحديث.

٢ ـ أختار من النسختين ما أراه ـ فيما يغلب على ظني ـ أقرب للصواب، وقد أُضيف حرفًا أو كلمة لا يستقيم الكلام بدونه وأضعه بين معكوفتين [ ].

٣ ـ فقَّرتُ الكلام، وراعيت علامات الترقيم.

٤ ـ خرَّجتُ الآيات والأحاديث والآثار، فأما الأحاديث فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت عليه، وما كان في غيرهما خرجته من مصادره الأصلية، ثم أنقل كلام أهل الشأن في تصحيحه وتضعيفه.

٥ ـ ترجمت للأعلام، وعلَّقتُ على مواطن مما يقتضيه المقام.

٦ ـ بَيَّنْتُ بعض معاني الغريب بما يكشف عن المراد.

٧ ـ أقمتُ قوائم الفهارس على التفصيل: فهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، و الأعلام، والكتب، والموضوعات.

هذا؛ وأسأل الله العلي العظيم جلَّتْ قدرته أن يهدينا للتي هي أقوم، بالتي هي أحسن، إنه بكل جميلٍ كفيلٌ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في رجل [illegible]
في كتب المروي في الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقال آخر لعل هذا الكلام [illegible] سبحانه وتعالى يقول
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك فقال له راوي الحديث [illegible] على هذا الحديث [illegible] وجاهل فهل هذا الكلام
الأول الذي رواه في الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده هو الصحيح أم [illegible] وبسط القول
في ذلك أفتونا مأجورين رحمكم الله [illegible]
[illegible] الحمد لله [illegible] هذا الحديث ليس في
الصحيحين ولا في أحدهما ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولا له إسناد معروف وإنما يروى عن أبي
نصر التمار عن آدم أبي البشر [illegible] قال أبو نصر قال آدم يا رب
شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئا من مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثا وإذا
أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح فهذا لو رواه
أبو نصر التمار عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم لما قبلت روايته لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكيف بروايته عن آدم وقد ظن طائفة من الناس أن حمد الله بهذا اللفظ أكمل حمد
حمد الله به وأفضله وأجمعه لأنواع المحامد وبنوا على ذلك مسألة فقهية فقالوا لو حلف إنسان
ليحمدن الله بمجامع المحامد وأجل المحامد فطريق البر أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي
مزيده قالوا ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل النعم معه ويكافي مزيده أي يساوي مزيد نعمه والمعنى
أنه يقوم بشكر ما زاد من النعم والإحسان [illegible] والمعروف من الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به رسوله
وسادات العارفين من أمته ليس فيه هذا اللفظ البتة كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين وقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين وقوله حكاية عن أهل [illegible] أنهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله وقوله تعالى في حمده لنفسه الذي أمر رسوله أن يحمده به وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فهذا حمده الذي ارتضاه لنفسه وأمر رسوله أن يحمده
به وقال تعالى حامدا لنفسه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا
شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين وقال قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال الحمد لله الذي له
ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير وقال الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل
[illegible] وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم [illegible]
وعشيا وحين تظهرون وقال تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير وقال عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور فهذا حمده لنفسه الذي
أنزل به كتابه وعلمه لعباده وأخبر عن أهل جنته به وهو أجل من كل حمد وأفضل وأكمل فكيف يبر الحالف

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه الطعام يقول بسم الله فإذا
فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت
وإسناده صحيح وروى أبو داود في السنن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا
وكل الإحسان آتانا وكذلك الحديث الذي رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن مسعود
قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وشرع النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأى مبتلى أن يقول ما
رواه الترمذي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن ويروى نحوه عن عمر
وشرع صلى الله عليه وسلم للقائم من المجلس أن يقول ما رواه أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح ۝ انتهى

آخر الموجود من النسخة (أ)

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

ما تقول السادة العلماء الذين رضي الله عنهم أجمعين في رجلين تباحثا في الحديث في الحمد المروي في الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقال الآخر لقايل هذا الحديث الرب سبحانه وتعالى يقول ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾ وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال له راوي الحديث الأول من لم يوافق على هذا الحديث بس حمار وجاهل فهل هذا الحديث الأول الذي رواه في الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده الصحيح أم لا ومن المصيب من الرجلين وليبسط القول مثابين افتونا ماجورين رحمكم الله

أجاب شيخنا الإمام العالم شمس الدين محمد ابن أبي بكر الحنبلي الحمد لله هذا الحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولا له إسنادٌ معروف وإنما يروى عن أبي نصر التمار عن آدم أبي البشر لا يدري كم بين أبي نصر وآدم إلا الله تعالى قال أبو نصر قال آدم يا رب شغلتني بكسب يدي شيئًا من مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثًا وإذا أمسيت فقل ثلاثًا الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح فهذا لو رواه أبو نصر التمار عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم لما قبلت روايته لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بروايته عن آدم وقد ظن طائفة من الناس أن هذا الحمد بهذا اللفظ أكمل حمد حمد الله به وأفضله وأجمعه لأنواع الحمد وبنوا على هذا مسئلة فقهية فقالوا مسئلة لو حلف إنسان ليحمدن الله بمجامع الحمد وأجل المحامد فطريقه

صحيح لعله

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

اهل النار وفي مسند ابن ابي شيبة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس
غراسًا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسًا قال الا ادلك على غراس خير من
هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تغرس بكل واحدة شجرة في الجنة
وفي سنن ابن ماجه عن ابي الدرداء قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها يعني تحط الخطايا كما تحط الشجرة ورقها
وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ابراهيم ليلة
اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال الترمذي
حديث حسن والذي حفظ من تحميد النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع العظام كخطبة الجمعة
والخطبة في الحج عند الجمرة وخطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله وفيها كلها اشهد بلفظ الافراد ونستعينه
بلفظ الجمع ونحمده ونستغفره بلفظ الجمع فقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية قدس
الله روحه لما كان العبد قد يستغفر له ويستعين له ولغيره حسن لفظ الجمع في ذلك
ولما الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة فلا يفعلها احد عن غيره ولا تقبل النيابة
بوجه من الوجوه ولا تتعلق شهادة الانسان بشهادة غيره والمتشهد لا يتشهد
الا عن نفسه هذا معنى كلامه فهذه جمل مواقع الحمد في كلام الله ورسوله واصحابه
والملائكة قد جليت عليك عرائسها جليت عليك نفائسها فلو كان الحديث
المسؤول عنه افضلها واكملها واجمعها كما ظنه الظان لكان واسطة عقدها في النظام
واكثرها استعمالاً في حمد ذي الجلال والاكرام فالحمد لله بمحامده الذي بها نفسه وحمده بها
الذين اصطفى حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وآله وصحبه وسلم سنة ١٣٣٨

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)